ما يمكننا استنتاجه

يظن البعض أن نهج المونتيسوري يعتمد على تصميم معين للفصل، وتقديم أنشطة معينة باستخدام أدوات معروفة باسم أدوات المونتيسوري. هذا الاعتقاد أبعد ما يكون عن الصحة! نجاح أو فشل نهج المونتيسوري يعتمد في الأساس على مقدم هذا النهج، الأم والأب والمدرسات والمشرفات وأي شخص يتعامل مع الطفل! الكثير من المراكز والحضانات تقدم نفسها للأهل على أنها حضانات ومراكز مونتيسوري من حيث التصميم والأنشطة، لكن العاملين في تلك المراكز أبعد ما يكون عن شخصية المونتيسوري!

كيف تصبح «شخص مونتيسوري»؟ كيف تتعامل مع طفلك وفقًا لنهج المونتيسوري؟ كيف تمتص فلسفة المونتيسوري وتطبقها في تربيتك لطفلك؟ إليكم بعض النصائح:

أولًا، عليكم بدراسة وقراءة مراحل نمو وتطور الطفل حتى تستطيعوا تقديم الأنشطة الملائمة لقدراته، مثلًا هل تعلمون أن الطفل أقل من ستة أشهر لا يدرك الألوان؟ هل تعلمون أن أول لون يراه فيدركه عند ستة أشهر هو اللون الأحمر؟ هل تعلمون أنه يدرك اللون الأزرق عند تسعة أشهر؟ هل تعلم أنه يدرك اللون الأصفر عند 12 شهرًا؟ هل

تعلمون أن الطفل حتى عامه الثاني يدرك من خلال اللمس ومن خلال وضع الأشياء في فمه، وأن دوركم في هذه المرحلة هو تشجيعه على الاستكشاف وحمايته من الاختناق؟ هل تعلمون أن الطفل أقل من ثلاث سنوات يدرك من خلال حواسه، وأنكم يجب أن تساعدوه في استكشاف الألوان والأشكال والأوزان والأسطح والروائح ودرجات الحرارة المختلفة؟

ثانيًا يعتمد نهج المونتيسوري على التعامل مع الطفل – حتى وهو رضيع لا حول له ولا قوة – باحترام وتقدير! تعاملوا مع طفلكم في جميع الأوقات كأنه شخص بالغ قادر على الرد والدفاع عن نفسه! عليكم في كل الأوقات النظر إلى الأشياء من منظوره هو! مثلًا هل جربتم أن تناموا مكان نومه؟ أن تجلسوا حيث يجلس؟ أن تمسكوا لعبه؟ أن تتذوقوا طعامه؟ أن تتحسسوا ملمس ملابسه؟ أن تجلسوا على الأرض حيث يجلس وتروا العالم من منظوره؟ أن تتخيلوا أنفسكم في كرسي السيارة، لفترات طويلة، وحيدين مربوطين وعاجزين عن الحركة؟

ثالثًا يعتمد تعليم المونتيسوري على القدوة أكثر من دور الوعظ والإرشاد! كونوا السلوك والمظهر الذي تريدوه لطفلكم. كن هادئًا قبل أن تطالب طفلك بالهدوء. كن محترمًا. كن مهذبًا. كن لبقًا. كن ودودًا. كن حنونًا. طفلكم سوف يمتص كل تصرفاتكم وسلوكياتكم!

رابعًا البطء! نعم! امشوا ببطء وتحدثوا ببطء ووضوح واستمتعوا برحلة الأمومة والأبوة في الحارة البطيئة. الطفل يمشي ببطء وينزل السلم ببطء ويأكل ببطء ويحمل الأشياء ببطء، لا تتعجلوه! شجعوه واستمتعوا بنموه السريع!

خامسًا أكثروا من الاستئذان، «هل تحتاج مساعدة؟» «أتسمح لي بحملها معك؟» «هل تريد أن تمسك يدي؟»

سادسًا أكثروا من استخدام «من فضلك» و«شكرًا».

سابعًا لا تلعبوا مع الطفل إلا إذا دعاكم للعب معه، ولا تغيروا من قواعد اللعب بدون أخذ رأيه وموافقته، ولا تفرضوا أنفسكم في مساحته الخاصة. في أوقات كثيرة يريدكم

الطفل أن تجلسوا لتشاهدوه يلعب وسوف يستاء حين تقحمون أنفسكم في لعبه!

ثامنًا احترموا لعب الطفل وتركيزه في عمله. لا تقاطعوه بالفعل أو القول. احترموا رغباته وكونوا مرنين. احترموا قدراته ولا تجبروه على شيء. احترموا إنسانيته ولا تسخروا منه ولا تهينوه.

تاسعًا الطفل هو معلمكم الأهم! دعوا الطفل يعلمكم احتياجاته ورغباته! تنازلوا عن الكبر والغرور ودعوا الطفل يعلمكم كيف تكونون الأم والأب والمعلم الذي يحتاجه. تذكروا دائمًا أن كل مناسبة هي فرصة للتعلم وأن الطفل يتعلم من أفعالكم أكثر مما يتعلم من كلامكم.

عاشرًا للمرة المليون، انظروا لطفلكم! انظروا لطفلكم حين تخاطبوه وحين تلعبوا معه وحين توجهوه وحين يتواصل هو معكم! انظروا لطفلكم في عينيه بحب واحترام!